



خليص والتاريخ المنسي (3)

محمد علي الشیخ

قراءة في الذاكرة

نعلم أن احتجاجنا على الوقوف على عتبة تاريخ خليص كمخطبة في طريق الهجرة؛ قد يثير بعض التحفظات للقارئ المتعجل الذي لا يفطن للسياق الذي وردت فيه.

ولا نحتاج لتبرير رأينا وتثبيته؛ وما ندن بجاهلين شرف المرور المقدس الذي شاء الله أن يكون، ولم تأت به الصدف.

نحن نستحسن؛ بل نرى ضرورته في مطلع السياق كاسم الله أول المخطوط، وببداية للكاتب والخطيب - كافتتاحية تقود السرد حتى الكمال؛ وليس كالأطلال يشغل بها الشاعر الجاهلي؛ فينظمها قصيدة، ويبيعها في سوق عكاظ.

نحن نؤمن بحسن النوايا؛ لكننا لا نقر اختزال تاريخ خليص، ولا تعليبه في محفوظة على رفوف القول وخرائن الكتابة.

كما أن البعض قد يعتبر مقوله: (خليص مغربية) مصادرة لسكان خليص من القبائل الأخرى؛ لكنها لا تفهم على هذا المنوال، ولا تستقيم عقلاً في القراءة المتأنيّة؛ ثم أن النصوص لا تحاكم بمفردة شاردة حمالة أوجه.

هي شكلًا من أشكال المقاربة لتوصيف الحالة، واستدرج المعنى؛ وما يضير جده إن قلت (حجازية) !!! ولا زالت حارة المغاربة عالقة في ذاكرتنا كعنوان لخليص، ومصلى للجمع والأعياد، ومخطبة لقوافل الباعة رغم مرور أكثر من نصف قرن.

ويحظى خليص بعناية في المصادر التاريخية. وهو مدین بهذا الذكر لموقعه، وغنائه بالماء والزرع. ولعل أول من لفت الأنظار إليها الدكتور مبارك محمد المعبدى . وهي مصادر مشاعة ومتوفّرة، يمكن أن يستأنس بها أي كاتب مباشرة دون الإشارة لمnen سبقه بالرجوع إليها.

وقد شاركت أنا - محمد علي الشیخ - بمعية الأستاذ / أحمد حميد الصھفي ، والأستاذ / محمد علي المرامحي في بحث بعنوان (المحافظة في المصادر التاريخية) نشر في كتاب (محافظة خليص - دراسة تاريخية في التراث الحضاري والاجتماعي) جمع وإعداد اللجنة الثقافية في محافظة خليص . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هجرية - ص ٣٩ - ٥٧

ويفرق الباحثون بين المصادر والمراجع " فكلاهما مواد مرجعية لكنهما يختلفان في طبيعتهما وأهميتهما؛ فالمصادر هي الأصول التي تم استخلاص المعلومات منها؛ سواء كانت نصوص مكتوبة، وثائق تاريخية، أو حتى شهادات شفهية .

أما العراجع فهي مواد ثانوية تستند إلى المصادر، وقد تكون شروحات أو تحليلات أو مقارنات بينها " ولم أرى داعي لكتابه مسرد بالمصادر والمراجع التي تعني بخليص المحافظة؛ لكنني أحيلك إلى كتاب : سيرة حياة الشيخ حسن بن عبدالصمد الشیخ - ج ١ - طا (١٤١٩ - ١٩٩٨) ص ١٦٧ - ١٧٣

ولا تفوّتنi الإشارة إلى كتاب : اتحاف المهج بذكر أخبار وادي أمج (خليص) تأليف / فهد بن معروف الصھفي - طا (١٤٤٥) هجرية وهو متوفّر في صيغة ... PDF

محمد علي الشیخ